

التشاؤم من « رفة العين » يخالف التوكل الصحيح وينافي الإيمان الصريح



عادة ما يحدث للإنسان بعض الحركات اللاإرادية في عينه وهي ما نعرف بسرقة العين، وذهب الناس في تأويلها مذاهب شتى ما بين متشائم ومحاذر أو متعوذ من سوء حظ أو شر قد يأتيه، علما بأنها قد تكون بسبب كيميائي تنقص مادة من المواد أو عتصر من العناصر التي يتكون منها الجسد، فما موقف الشريعة الإسلامية من التشاؤم من رفة العين؟ هذا ما سنعرّفه من خلال الظلوي الذي التي بها سماحة الشيخ بن عثيمين رحمه الله عندما سأله سائل بقوله له: سماحة الشيخ عيني اليمنى لها أكثر من أسبوع ثرف، ويقول لي البعض إنها فال شر، فبماذا تلقونني؟

فجابهه قاشلا: لا علاقة لما ذكرته من رفة العين بفال الشر، بل هذا من التشاؤم الذي يجب على المسلم الحذر منه، فإنه من أفعال الجاهلية، وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه نهي عن الظنير، وأخبر أنه من الشر ك الأصغر المنافي لكمال التوحيد الواجب، لكون الطيرة من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته، والمراد بالظنير أو الطيرة هو: «التشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم، وقد جاء نهيهِ صلى الله عليه وسلم عنها في غير ما حديث، فمن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة»، رواه البخاري ومسلم، وما رواه أبو داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطيرة شرك، الطيرة

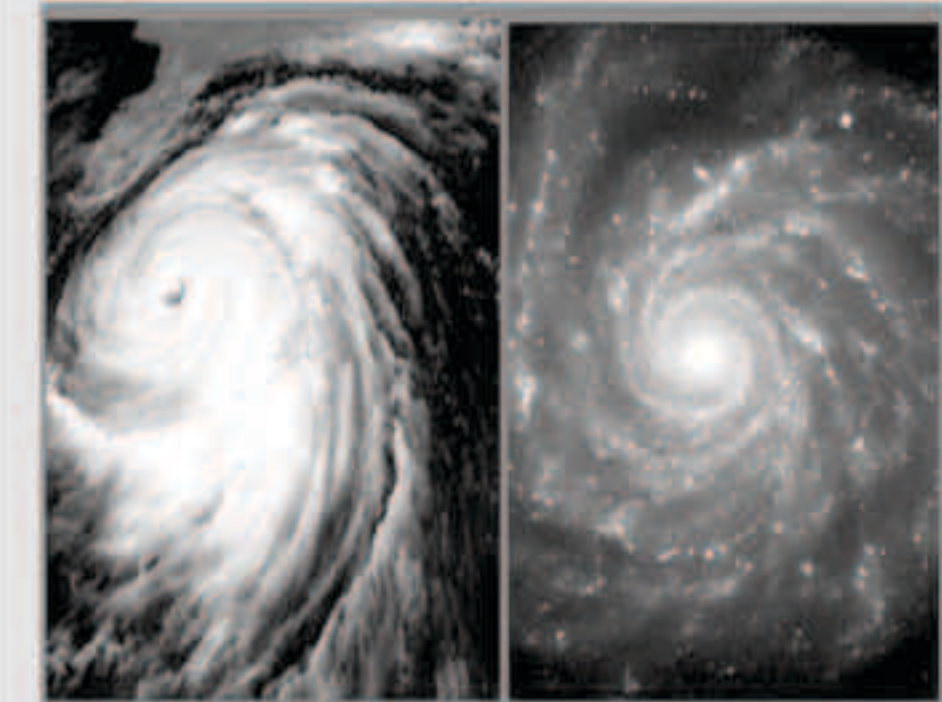
شرك، وما ممّا إلا.....، ولكن الله يذهب بالتوكل»، وقوله: «وما ممّا إلا.....، إلخ، من كلام ابن مسعود، وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ومعناه: ما ممّا من أحد إلا وقد يقع في قلبه شيء من الطيرة والتشاؤم إلا أن الله تعالى يذهب ذلك من القلب بالتوكل عليه

ونفيض الأمر إليه، وما جاء أيضا من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة»، ويعجني الفال قالوا: وما الفال؟ قال: الكلمة الطيبة -رواه البخاري ومسلم، فهذه الأحاديث صريحة في

تحريم التشاؤم والتحذير منه، لما فيه من تعلق القلب بغير الله تعالى، ولأن كل من اعتقد أن بعض الأشياء قد تنسب في نفعه أو ضرره، والله لم يجعلها سببا لذلك، فقد وقع في الشرك الأصغر، وفتح للشيطان بابا لتخويفه وإيذائه في نفسه وبدنه وماله، ولذا نفاها من كل مكروه والله تعالى أعلم.

الشارع وأبطلها وأخبر أنه لا تأثير لها في جلب نفع أو دفع ضرر. فإذا علمت ذلك وفقت الله فإن وقع لك شيء من ذلك فعليك أن تنقي الله، وأن تتوكل عليه وأن تستعين به، ولا تلثث إلى هذه الخواطر السليمة والأوهام الباطلة، وقد أرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى علاج التشاؤم، وذلك فيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده وصححه الألباني في الصحيحة من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال:من رفته الطيرة عن حاجته فقد اشرك، قالوا: وما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك.

فلا ينبغي للمؤمن أن يكون متشائما، بل عليه أن يكون دائما متفائلا بحسن الظن بربه فإذا سمع شيئا، أو رأى أمرا: رتب من الخير، وإن كان ظاهره على خلاف ذلك، فيكون مؤملا للخير من ربه في جميع أحواله، وهذه حال المؤمن، فإن أمره كله له خير كما قال صلى الله عليه وسلم: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابه سوء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابه ضراء صبر، فكان خيرا له»، صحيح مسلم، وبهذا يكون المؤمن دائما في حال من الرضا والطمأنينة والتوكل على الله، ويُعد عن الهموم والأحزان التي يوسوس له بها الشيطان الذي يجب أن يُحزن الذين آمنوا، وهو لا يقدر على أن يضرهم بشيء، نسأل الله لنا ولك السلامة من كل مكروه والله تعالى أعلم.



ثقل الجنازة ليس دليلاً على فساد صاحبها

رؤوس الرجال، فما موقف الإسلام من هذه القصص؟ علما أن الذين شاهدوا ذلك رجال ثقات وعدول، والكذب بعيد عنهم. وأجاب اللجنة: لا تعلم لخفة الجنازة وظلها أسبابا سوى الأسباب الحسية، وهي خفاقة الميت، وضخامة الجسم، أما من يزعم أن ذلك يدل على كرامة الميت إذا كان خفيفا، وعلى نفسه إذا كان ثقيلا، فهذا شيء لا أصل له في الشرع المطهر فيما تعلم، وأما حركة الجنازة على التعش قبل ذلك على حياته، وأنه لم يمِت، فليُنظر في شأنه، وليعرض على الطبيب المختص حتى يقرر موته وأحياته، ولا يستعجل في إفنه حتى يعلم بيقين أنه ميت.

وعد الشيخ الألباني رحمه الله في «أحكام الجنائز»: اعتقاد بعضهم أن الجنازة إذا كانت صالحة خف ظلها على حاملها، وأسرت عدد من البع الحذرة، والله أعلم.

ولا يالوجه الحسي أو العقلي، فضلا عن أن يكون ذلك علامة على حسن الخاتمة أو سوءها. ولا علامة على صلاح صاحبها أو فساده، وخاصة أن كثيرا من الناس يسيئون القن ببعض الأموات بهذه العلامات الملوّمة، فيلعون في الزلل والإثم من غير بينة ولا دليل.

قصص الجنائز

وقد جاء في «فتاوى اللجنة الدائمة» التي يجيب عنها أعضاء هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية السؤال الآتي: أخبرني مجموعة من الناس الغفلاء وذوي أهل الرأي والساد : أنهم شاهدوا جنازة رجل مسلم خفيفة جدا وأخرى كانت ثقلية جدا جدا، وبأنه أنهم عندما قاموا بإخراجها من المنزل صارت هذه الجنازة تعوم وتتحرك فوق

يتساءل البعض: هل ثقل جسم الميت أثناء حمله على الأكتاف ساعة الدفن دليل على أن أعماله السيئة أكثر؟ أم ماذا؟

والمعلوم أنه ليس في شريعتنا ما يدل على ذلك، وغاية ما ذكره بعض متأخري الفقهاء، ما جاء في حاشية «نهاية المحتاج» للشيرازي قوله سئل أبو علي النجاش عن خفة الجنازة وظلها فقال: «إذا خفت فصاحبها شهيد، لأن الشهيد حي، والحى أخف من الميت، قال الله تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» (آل عمران - 169). ذكره أبو الحسين في طبقاته في ترجمة عمر أبي حفص البرمكي».

لكن الصواب أنها ليست بعلامة صحيحة، فليس لمة دليل على أن الميت أثقل من الحي، فلم يثبت ذلك بالوجه الشرعي

همسات إيمانية

لا تعص الله تعالى... إلا بمنعمة هي ليست منه وأي نعمة ليست منه سبحانه وتعالى..!

إذا اقترفت الذنوب وتابع الله عليك النعم فاعلم أنّ هذا إمهال وليس إمهالا من الله سبحانه... واستعدّ يالته من أن يكون هذا استنراجا.

أصلح سريرتك بتكفل الله بعلانيتك.

لا يغب عن يالك أن «لمن عفا وأصلح فأجره على الله»، بع لئماك بآخرتك... تريح الدنيا والآخرة.. ولاتباع الآخرة بالدنيا.. فتخسر الآخرة والدنيا.. قلل من الشهوات.. لتقع بما عندك، اقلل من الذنوب.. يسهل عليك الموت وتشتاق للقاء الله تعالى. إياك وما تختاره النفس إلا أن يكون شرع الله تعالى معها.. كن دوما لنفسك لواما معانيا.. ولا تسلمها لئوهاا. إذا كنت على شهرة.. فانت على خطر عظيم.. لا تبارز الله سبحانه بمعصية.. ولا تكن له خصيما.

همسات في هوى النفوس

من رحمة الله تعالى.. أنه يعطي الدنيا من يحبّ ويبغض ولا يعطي الآخرة إلا من يحب. اجعل مالك وما لديك لخدمة دينك.. ولا تجعل دينك خادما لمالك.

احذر أن تكون من الذين ياكلون الدنيا بالدين أي أن تفعل أو تقول شيئا عن الدين للحصول على شيء من الدنيا تتبوءة... والعباد بالله.. لا يكن عذك بالدينار ولا بالمال بل بالله سبحانه ورسوله وللمؤمنين.. كن غيوراً لله تعالى وفي الدين إذا انتهكت المحارم

شهادة عدل وإنصاف من الشاعر الألماني غوته للقرآن ورسول الإسلام



رغم الحملة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام وأهله من قبل كثرة كثرة من الحاقدين والحقائين، ورغم ما حاوله رسامو الكاريكاتير لل النيل من شخص رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم إلا أن هناك أصواتا تنسب بالعقلانية والإنصاف تخرج بين الفينة والأخرى لتضيق للناس دروب الصدق وتدلهم على الحق. ومن بين هذه الأصوات اعترافات الشاعر الألماني غوته تجاه الإسلام التي ناتي لتمثل صوت الضمير الحي لكل عاقل أدرك الحقيقة على صورتها الصحيحة وهذه جملة من أقواله التي سطرها، فلماذا قال عن القرآن؟

رخصة الحب

لم يعثر القرآن أي تبديل أو تحريف، وعندما تستمع إلى آتياله تأخذك رخصة الإعجاب والحسب، وبعد أن تنوغل في دراسة روح التشريع فيه لا يسعد إلا أن تعظم هذا الكتاب العلوي وبقدرته، القرآن كتاب الكتب، وإنني اعتقد هذا كما يعتقد كل مسلم.

المثل الأعلى

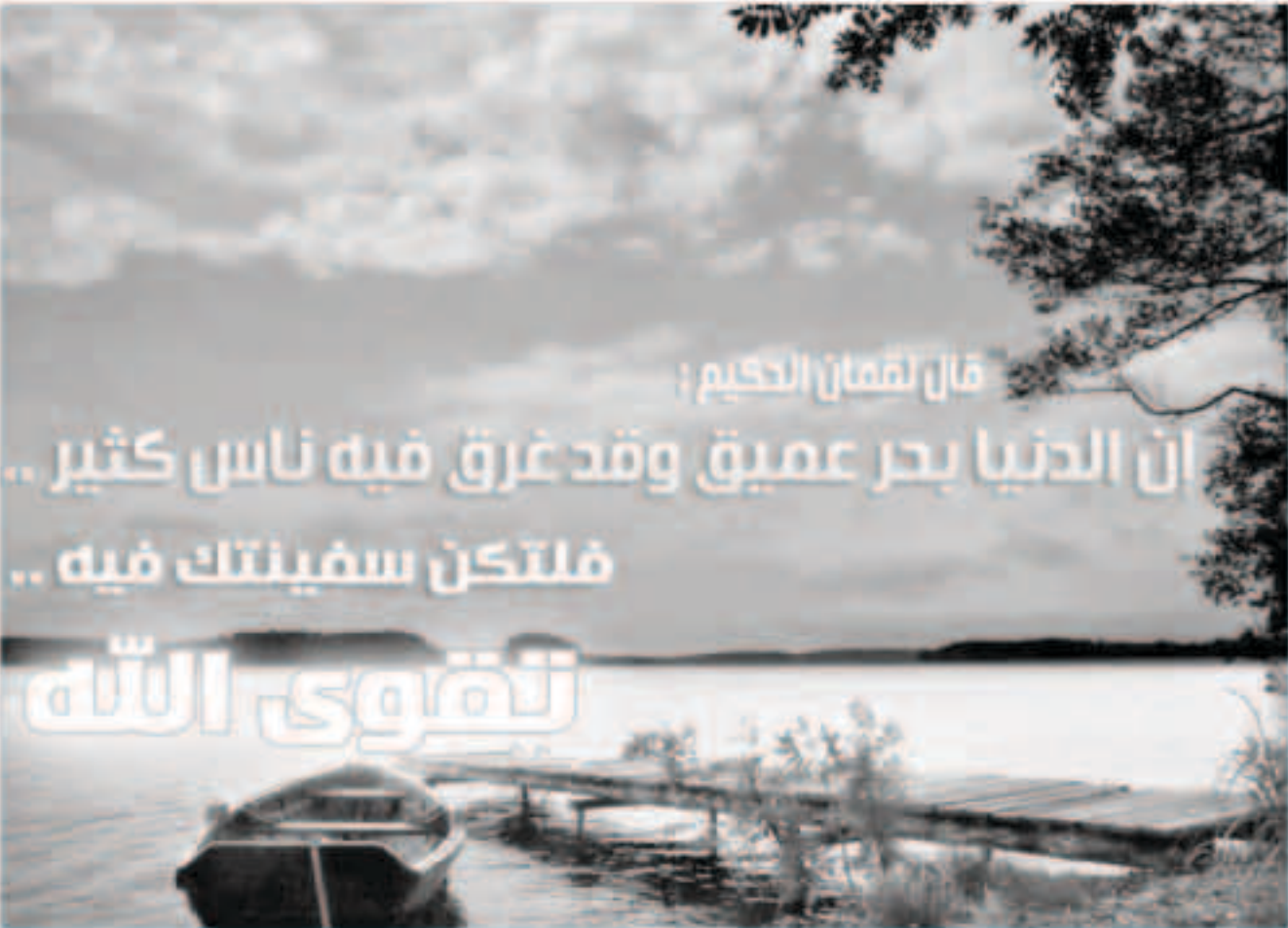
وماذا قال عن النبي صلى الله عليه وسلم؟ بحثت في التاريخ عن مثل

ثمرات الخوف من الله

حتى إذا بلغها خلقته العبرة فلم يستطع أن ينقلها فتكرها وفر أسورة غيرها. فهو خوف يفرض على العبد حقائق يبسطها له أحمد بن حرب في كلمات فصار لكنهن جوامع: «من يعرف أن الجنة ترين فوقه والنار تسعر تحته كيف يتنام بينهما؟!!»

لكن خوفا لا يتبعه عمل، وحسرة لا تولد حركة لهو خوف مزيف وحسرة كاذبة وحجة على صاحبها لا حجة له. يا أمنا مع فيح الفعل منه هل أتاك توبيع آمن أنت تملكه جمعت شئين أمّا اتباع هوى هذا وإحداهما في الرء تملكه والمحسبون على درب المخاوف قد ساروا وذلك درب لست تستلكه فرتخت في الزرع وقت البذر من سقه فكيف عند حصاد الناس تذكره

ما من مخلوق تخافه إلا ويمتلك الهرب منه بوسيلة أو بأخرى. إلا الله سبحانه وتعالى فإنه إذا خفت منه «ويبلغى الخوف منه»، هربت إليه فهو المخوف والمرجي ؛ فالتخائف من الله يهرب من ربه إلى ربه «فأقروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين». هذا الخوف لو سلك طريقه تجار الدنيا ممن يحذرون الفقر لنجوا... قال عليه الطلوب يحيى بن معاذ: «سكن ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر بخل الجنة». ومن أثار الخوف من الله أنه يستبدل من الغفلة صحوه ومن السيئة حسنة بل ووقى ذلك بقل أثره يمنو في قلب العبد حتى تند السيئة حستين... قال يحيى بن معاذ: «ما من مؤمن يعمل سيئة إلا ويلحقها حسنتان خوف العقاب ورجاء العفو». ويروى أن عمر بن عبدالعزيز قرأ بالناس ذات ليلة «والليل إذا يغشي» فلما بلغ «فانذرتم نارا تظلي» خلقته العبرة فلم يستطع أن ينقلها، فرجع



دوماً أن الموت أيضاً عليك كُتب وأن من تشيعه اليوم غداً تتحق به وكلنا إلى الله راجعون. تذكر أنه لابد لك من قرين يدين معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت وهو علك وليس أمامك إلا جنة أو نار. تأكد أن كل يوم يمضي ينقص من عمرك يوما فإذا جف القلم لا ينفع الندم.

فلأن من الله إن لم تنتقه.

همسات في الإخلاص

إذا وقفت على المقابر فتذكر أن فيها الشباب والهرم.. والغني والفقير فأيمن خدامهم؟ أين حبايبهم؟ أين حاشيتهم؟ أين القصور من تلك القصور؟ تذكر أنه لم يبق لك أب حي... بدءا بسيدينا كنت على صحة من جسمك.. تذكر

لا قدر الله إذا اعتدي على المسلمين وإذا عصي الله في أرضه، ولا تكن غيورا لعصبيتك الحيوانية شيئا عن الدين لتحصل على شيء من الدنيا تتبوءة... والعباد الجاه والمسؤولية من لو أعطتهم عصيت الله ولو عصيتهم أضعت الله فإن اتقبت الله عز وجل عصمتك من قلان ولن يعصمك